وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة

الى المدينة وهو مردوف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف قال فيلقى
الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك قال فيقول هذا الرجل يهديني
السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير الحديث رواه البخاري
وقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الهِ عني الناس فكان اذا سئل من انت
قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك قال هذا يهديني السبيل وفي حديث الطبراني كان ابو بكر
رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا معك فيقول هذا يهديني يريد الهداية
في الدين ويحسبه الآخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة
وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب وكان اسن من ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من
دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها
ناقة فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك
ابن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو الحديث وبما
نقلناه تبين كذب ما ذكره وما ذكره من ان ابا بكر خفض خلف الحمر لعلي الى كونه يحتج الافك
قبيح لصحة الروايات الواردة في ان ابا بكر وعليا كان كل منهما يحب الآخر ويثني عليه وقد ذكرنا
بعض ما ورد من ذلك فيما تقدم وقوله الخامس الى فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يؤثر الخلوة
في ابتداء امره لما رواه البخاري عن عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو
بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم
يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وانما حبب اليه الخلاء لان فيه
فراغ القلب وهو معين على التفكر وهذا من جملة المقدمات التي ارهصت لنبوته وجعلت مبادئ
لظهورها ثم انه لما امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ بقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر نادى قومه
بالاسلام وصدع بما امر به فحصل له الاذية من المشركين والخوف منهم فصار يأنس بمن تابعه من

المسلمين

المسلمين ولما كان ابو بكر اول الناس اسلاما واكثرهم ملازمة له صار يأنس به اكثر من غيره ولهذا
ورد في حديث المعراج انه صلى الله عليه وسلم قال لما ان جبريل انتهى الى المقام ثم وقف فقلت يا جبريل
في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور ثم قال زج بي في النور
زجا فخرق لي سبعين الف حجاب ليس حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وانس فلحقني
عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينا انا اتفكر
في ذلك فاقول هل سبقني ابو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن
ليدن الحبيب فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم قال
قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه
لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام و
ان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني سبقت
رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه
بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا
عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر وانك خلقت وهو من
طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول
عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك الحديث و
قوله السادس ما ذكره جملة من اهل النظر الى فيه ان هذا نظر فاسد لا يخفى على ذي نظر صحيح و
معقول صريح لان هجرة ابي بكر لو كانت الى الله كهجرة الرسول فاي مانع من ذلك اذ هي كسائر العبادات
التي تفعل لله وتقييده بالرسول انما هو لمعرفة انها واجبة عليه وبعد ان عرف ان ذلك كانت
منه كالصلاة والحج وغيرهما من الاعمال البدنية وعلى تسليم ما ذكره فالهجرة مع الرسول تصدق
بانها هجرة اليه لانها كانت بسببه ولاجله فابو بكر خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي قاصده

Copyright © King Saud University